دور مهتدي أهل الكتاب
في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته

جلوس فرج شتوي القحطاني

أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض

الإيميل: (galqahtani1@ ksu. edu. sa)

The role of the people who converted to Islam in proving the prophethood of Muhammad, (Peace and Blessings may be upon Him) and His Call.

Dr. Geloos Faraj Al-Qahtani

Abstract

The monotheistic religions came for a crucial purpose, which is worshiping of one God, glory be to Him. Allah's mercy to His servants is evident in sending messengers to people. Allah chose Prophet Mohamed to be the last Messenger and this didn't meet the wishes of the monotheist religions. The believers of these religions consider Prophet Mohammed to be just a pretentious prophet. Although their holy books (Old and New Testament/ Torah and Gospel) mentions that a prophet will come, and that this prophet will be the last one, but they insist that this prophet will come out of Israeli people; whereas Christians think that this last Prophet is Issa (Jesus) and Jews still waiting this prophet. Therefore, I wanted to clarify the efforts and role of the people who converted to Islam in proving the prophethood of Mohammad, (Peace and Blessings May Be upon Him). My research digs deep in the prophecies of the Bible, and addresses them in their real context; which will lead us to revealing the facts. I followed the inductive and inferential approach by identifying and analyzing the indications related to the Prophet Mohammad, and analyzing those texts. These indications, which the converts mentioned, include the characteristics of the prophet, place and timing of his call, and the end of his call. Then I analyzed the effect of the converts in proving the prophethood of Prophet Mohamed and His Islamic call.

Keywords: (the converts to Islam, indications, the universality of the call, the Torah and the Gospel).

الملخص

إن الأصل في الديانات السماوية أنها جاءت لأمرٍ مهم هو توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة، ومن رحمة الله بعباده إرسال الرسل، وكان محمد صلى الله عليه وسلم إصطفاه الله سبحانه، وختم به الرسالات، وهو الأمر الذي لم يقبله أهل الكتاب، ولا يعد محمد صلى الله عليه وسلم حسب اعتقادهم سوى مدعي النبوة، وبالرغم أنهم مُقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم المقدس من بشارات تبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومقرونٌ بدلالتها على النبي الخاتم، لكنهم يُصرون على أنه رجلٌ من بني إسرائيل، ويعتقد النصارى أنه عيسى ابن مريم، بينما اليهود في انتظار الأول.لذا رغبتُ في إيضاح جهود ودور مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته والبحث في نبوءات الكتاب المقدس، وفهمها في إطار سياقها الصحيح، ولا محالة فإن ذلك سيفضي إلى كشف الحقيقة، وذلك باتباع المنهج الاستقرائي الاستنباطي من خلال تحديد النصوص الخاصة بالبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وتحليلها، ومن تلك البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في العصر الحديث من كتبهم المقدسة الواردة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بشخصه والمضاف إليه، ومكان ووقت خروجه وخاتمة بعثته عليه السلام، ومن ثم أثر مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته على الدعوة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: (مهتدو أهل الكتاب، البشارات، عالمية الدعوة، التوراة والإنجيل).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: إن الله سبحانه وتعالى ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم أنبياءه، وبرسالته دينه وشريعته، فقال في كتابه العزيز: (إن الدين عند الله الإسلام) [سورة آل عمران: ١٩].وقد لزم من ذلك أن يتضمن هذا الدين ما يكفل سعادة الإنسان في دنياه وأخراه، وأن تكون شريعته صالحة لكل زمان ومكان، وأن يكون ناسخاً لما قبله من الشرائع، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه) [سورة المائدة: ٤٨]. ولأن مشيئة الله سبحانه قد سبقت بأن يجعل دين محمد صلى الله عليه وسلم دين العالمين، فقد أخذ الله العهد والميثاق، ممن كان قبله بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم مصدقاً لما أنزل عليهم، ومعنى ذلك أن هذا الدين هو الحق الذي لا يأتيه الباطل، وأنها الدعوة العالمية التي كتب الله لها الخلود قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبين لما أتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) [سورة آل عمران: ٨١].وقد اكتملت سلسلة الرسالات السماوية ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أراد الله له أن يكون خاتم النبيين، ويصور لنا الرسول الكريم علاقته بالأنبياء السابقين بقوله: «**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، وجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**»(١).

وكان الوحي الإلهي للأنبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم قد تنبأ بظهور هذا الرسول الخاتم، وبصفة خاصة في التوراة والإنجيل، كما يقول القرآن الكريم في هذا الصدد: (... ورحمتي وسعت كل شيءٍ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين

يتبعون الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل...) [سورة الأعراف: ١٥٦ – ١٥٧].وتأتي قضية إثبات التبشير البيّن برسول الله صلى الله عليه وسلم من القضايا الهامة ضمن عرض أدلة الإيمان؛ بل إن لها أهمية خاصة في مجال دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام. فالمسلمون يرون في إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم تمام الأصل الأول من أصول دينهم، لذا كان لزاماً عليهم أن يدفعوا بحجتهم وبرهانهم في إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم. والحق أن طرق إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتنوعة، ومن أهم هذه الطرق: ما ورد من صفته صلى الله عليه وسلم ومكانة ووقت خروجه عن الأنبياء السابقين، وهو يبشر بمقدم نبي خاتم يؤسس دين الله الذي ارتضاه إلى قيام الساعة. وكان مهتدو أهل الكتاب لهم دور كبير في ذلك. وتأتي أهمية هذا الطريق في كونه يُقيم الحجة على أهل الكتاب بما يعتقدونه من الكتب التي أشارت إلى مبعث هذا النبي قبل قرون متفاوتة في البعد، وأهل الكتاب من يهود ونصارى مقرون بوجود صفاته صلى الله عليه وسلم ومكانه ووقت خروجه في كتبهم، ومقرون بدلالتها على النبي الخاتم، لكنهم يصرون على أنه رجل من بني إسرائيل، يزعم النصارى أنه عيسى ابن مريم –عليه السلام–، بينما ما زال اليهود ينتظرونه. وأهدف هنا إلى إثبات أن صفات النبي الخاتم الواردة في التوراة والإنجيل تنطبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس غيره من الأنبياء –عليهم السلام–. والشهادة من كتب مهتدي أهل الكتاب الذين تحولوا من دينهم إلى الإسلام، وهذا التحول يمثل وثيقة إدانة لأهل دينه يساعد كل داعية مسلم يواجه بها أهل الكتاب فيرشدهم إلى الحق، ويهديهم إلى الصواب، ولما لهذا التحول من ثمار ملموسة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وتأكيد عالمية الدعوة. ولذلك كان هذا البحثُ بعنوان: «**دور مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته**».

أهمية الموضوع وأسباب الاختيار:

١– إلزام أهل الكتاب بما في أيديهم من كتبهم بقبول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته والإذعان لها، والتخلي عن الكفر والعناد والمكابرة.

٢– توضيح عقم ما يدين به اليهود والنصارى، والدعوة إلى ضرورة التخلي عنها والتحلي بعقيدة التوحيد، والإيمان بدين الإسلام.

٣– أن الاستعانة بجهود مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته لهو أكبر عامل مساعد في دعوة غير المسلمين من أهل الكتاب إلى الحق.

٤– أن هذا البحث عونٌ للداعي المسلم في الدفاع عن الإسلام، ورد الشبهات التي أُثيرت ضده من قِبل أعدائه للحيلولة دون اعتناقه، وذلك بتقديمه شهادات مهتدي أهل الكتاب، وردودهم على قومهم، وإلزامهم الصواب من خلال كتبهم المعتمدة.

٥– تصحيح مسار الدعوة العالمية والتبشيرية التي ينفرد بها النصارى، والتأكيد على أن الدعوة الصحيحة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم وليس لعيسى –عليه السلام–؛ الذي بشر ببني إسرائيل، وجاء يبشر بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

مشكلة الدراسة:

أن ما يحصل في هذا العصر من محاولات النيل من مقام النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل الإعلام الغربية، وانتشار التنصير في العالم والتبشير به، وجعل المسلمين أمام معركة مفروضة وجب فيها التسلح العلمي لتصحيح صورة الإسلام، والدفاع عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا السياق كان هذا البحث «**دور مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد** صلى الله عليه وسلم ودعوته»؛ وإن محمدًا صلى الله عليه وسلم مذكور في كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى مقرونًا بوجود البشارات، ومقرونًا بدلالتها على النبي الخاتم؛ لكنهم يُصرون على أنه رجلٌ من بني إسرائيل، ويعتقد النصارى أنه عيسى، وأن ديانتهم هي العالمية التي يجب أن تُنشر في العالم.

لذا علينا –نحن المسلمين– البحث في نبوءات الكتاب المقدس، وفهمها في إطار سياقها الصحيح. ولا محالة؛ فإن ذلك سيفضي إلى كشف الحقيقة، وفي إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته، وإن الدعوة الإسلامية عالمية شاملة لكل جوانب الحياة.

ويتوقع من هذه الدراسة أن تُجيب عن السؤال الرئيس التالي: هل للمهتدي أهل الكتاب دور في إثبات نبوة ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم؟ ويتفرع منه عدة أسئلة:

أسئلة البحث:

س ١ – من هم مهتدو أهل الكتاب ؟

س ٢ – ما الصفات التعبدية والأخلاقية التي أثنى الله تعالى بها على أهل الكتاب في القرآن؟

س ٣ – ما أهم البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته؟

س ٤ – ما الأثر الدعوي الذي تركه اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته على الدعوة الإسلامية؟

حدود الدراسة:

أ – حدود زمانية:

سأتناول –إن شاء الله– في هذه الدراسة؛ دور مهتدو أهل الكتاب في العصر الحديث فقط[٢]، واتفاقهم في البشارات التي تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته من كتابهم المقدس.

ب – حدود موضوعية: ويقتصر البحث على إيراد بعض البشارات التي اتفق على ذكرها مهتدو أهل الكتاب الواردة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بشخصه والمضافة إليه، ومكان ووقت خروجه.

منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي الجزئي والاستنباطي التحليلي من خلال تحديد النصوص الخاصة بالبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وتحليلها وتتبع النصوص والمفردات خدمة للموضوع، وقوة في الحجة.

الدراسات السابقة:

بعد الاستقراء والبحث عمّا ألف وكتبه مهتدو أهل الكتاب من بحوث وكتب في المكتبة السعودية الرقمية، بما فيها من قواعد بيانات رقمية، ودور للنشر، مثل: دار المنظومة، وبوابة الكتاب العلمي، ومكتبة المنهل، وبعض المكتبات العلمية، مثل: مكتبة الرشد، لم أعثر على مؤلف في نفس هذا الموضوع «دور مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم»، وإن كانت هناك بعض الدراسات العلمية المشابهة، وسأعرض منها ما يأتي:

أ– الرسائل الجامعية:

(١) «مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية»: المؤلف محمد عبدالله السحيم، وهي رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة، ١٤١٣هـ.

وهي رسالة في مسلمي أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن كان له أثرٌ بارزٌ في الدعوة قبل الإسلام وبعده، وآثارهم العلمية وأدلتهم وبراهينهم.

فالباب الأول: يعرض التعريف بالمهتدين من أهل الكتاب اليهود والنصارى، والباب الثاني: في القضايا التي درسوها من التوحيد، وإثبات النبوة، وتحريف التوراة والإنجيل، والباب الثالث: في المقارنة بين مناهج المتقدمين والمتأخرين، ثم الأثر العلمي والدعوي لمسلمي أهل الكتاب.

الفرق بينها وبين هذا البحث:

يتناول هذا البحث بعض البشارات المتفق عليها لدى مهتدي أهل الكتاب في العصر الحديث وأثرهم في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك في إثبات خاصية عالمية الدعوة الإسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، وتلك البشارات المذكورة المثارة لنشر التنصير.

(٢) «البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل»: تأليف الدكتور أحمد حجازي السقا، الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وهي رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة الأزهر، مصر، ٢٤/ ٩/ ١٩٧٧م. وتشتمل الرسالة على بابين، الباب الأول: فيه ستة فصول، وقد ذكر في الفصل الثالث من الباب الأول: تسعة صفات للنبي صلى الله عليه وسلم وردت في التوراة، وفي الفصل الرابع: مكان خروجه صلى الله عليه وسلم من فاران، وذكر في الفصل الثالث والفصل الخامس من الباب الثاني: ألقاب الرسول صلى الله عليه وسلم المذكورة في الإنجيل التي حرفها النصارى، وفي الفصل السادس: بشارة النبي المنتظر في الأناجيل الذي يأتي من بني إسماعيل وليس من بني إسرائيل.

الفرق بينها وبين هذا البحث:

أن هذه الرسالة تناولت البشارات الواردة في التوراة والإنجيل للنبي صلى الله عليه وسلم بوجه عام، واقتصرت على ذكر تسع صفات للنبي صلى الله عليه وسلم التي وردت في التوراة، ومكان خروجه، وبعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم التي وردت في الإنجيل، أما هذا البحث: فهو في ذكر البشارات التي اتفق على شرحها وذكرها مهتدو أهل الكتاب في العصر الحديث، وأثر ذلك في إثبات نبوة محمد صلى

الله عليه وسلم وفي الدعوة الإسلامية.

(٣) «البشائر والإرهاصات لبعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم والردود على شبهات حولها»: لحامد، يوسف محمد النور.

وهي رسالة دكتوراه مقدمة لنيل الدرجة العلمية في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في كلية الدراسات العليا في السودان، نوقشت سنة ٢٠٠٥م.

الفرق بين هذه الرسالة وبين هذا البحث:

أن هذه الرسالة تناولت البشائر عند كل العقائد، وهي بشائر عامة، وذكرت دلائل النبوة والإرهاصات، أما هذا البحث فقد اختص في ذكر بعض البشارات المتفق عليها عند مهتدي أهل الكتاب من اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، واستخراج نصوصها من كتابهم المقدس، ودورهم في إثبات دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأثر ذلك في الدعوة الإسلامية.

أهداف البحث:

١- التعريف بمهتدي أهل الكتاب.

٢- بيان الصفات التعبدية والأخلاقية التي أثنى الله تعالى بهما على مهتدي أهل الكتاب في القرآن.

٣- إيضاح البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في العصر الحديث في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته.

٤- بيان أثر اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته على الدعوة الإسلامية.

إجراءات البحث:

١- عندما أستشهد بنص من نصوص التوراة والإنجيل في كتب المهتدين؛ فإني أورد النص الذي ورد عند أغلب المهتدين الذين ورد في كتبهم، وأحيل إلى اسم السفر ورقم الإصحاح، وأحياناً رقم الفقرة بجانب النص.

٢- اعتمدت في الرجوع إلى نصوص التوراة والإنجيل على النسخة المترجمة والمصححة من الكتاب المقدس، والتي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية والأجنبية مطبعة وليم واطس، لندن عام ١٨٤٨م.

وهو شامل لكتابين مقدسين لدى اليهود والنصارى.

٣- بينت البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الإسلام وخاتم النبيين، وذلك انطلاقًا من النصوص التي حوت تلك البشارات، وقد ناقشتها في إطار السياق الذي وردت فيه امتثالاً للمنهج العلمي الأكاديمي، وبغية الوصول إلى الحق، وتزويد المتلقي بمادة معرفية نزيهة بعيدة عن التعصب والانحياز، قصد تبشير أهل الكتاب بمحمد انطلاقًا من مصادرهم.

٤- اعتمدت في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة على الإحالة إلى الصحيحين، أو أحدهما، إذا ورد الحديث فيهما، وأكتفي بذلك عن تتبع الحديث في المسانيد والسنن.

٥- وعن الهوامش فقد اكتفيتُ بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف والجزء، ورقم الصفحة، وباقي البيانات سيكون في ثبت المصادر والمراجع. وأما ترتيب المراجع في الهامش فأقدم من استشهدت منه أولاً.

تقسيمات الدراسة:

المقدمة: وتشمل (أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وأسئلة البحث، وحدود البحث، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، إجراءات البحث). **المبحث الأول: التعريف بمهتدي أهل الكتاب وصفاتهم الواردة في القرآن الكريم**

المطلب الأول: التعريف بمهتدي أهل الكتاب.

المطلب الثاني: صفات أهل الكتاب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته

المطلب الأول: البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في مكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في إثبات بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الخاتمة.

المبحث الثالث: أثر اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته على الدعوة الإسلامية

المطلب الأول: اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته هو إثبات لخاصية عالمية الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته يعد إحدى الوسائل الدعوية لدعوة غير المسلمين.

المطلب الثالث: اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته نبذ لدعوى وحدة الأديان.

المطلب الرابع: اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته ردٌّ على الشبهات المثارة حول بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

التعريف بمهتدي أهل الكتاب

وذكر صفاتهم الواردة في القرآن الكريم

المطلب الأول التعريف بمهتدي أهل الكتاب

أ – مفهوم أهل الكتاب، لغةً واصطلاحًا.

أولاً: المعنى اللغوي.

الأهلُ لغةً: مصدرها أهل، فالهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان، والجمع أهلون، وأهل الرجل عشيرته وقرابته، ومن هم أخص الناس به، وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل القرآن: أهل الله وخاصته[٣].

الكتابُ لغةً: كتب الشيء يكتبه كتبًا، وكتبه: خطه، واكتتبه: استملاه، والكتاب مصدر؛ لما كتب مجموعاً، والكتابة لمن تكون له صناعة[٤].

وفي القرآن الكريم: إذا ورد أهل الكتاب، يراد به: بالكتاب، التوراة والإنجيل، كما قال تعالى: **(**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا...**)** [سورة آل عمران: ٦٤][٥].

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

أهل الكتاب هم: الخارجون عن الملة الحنيفية، والشريعة الإسلامية؛ ممن يقول بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق؛ مثل التوراة، والإنجيل؛ وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب؛ مثل: المجوس، والمانوية[٦].

وقيل هم: اليهود والنصارى، وقد جُمع لهم محاسن ما في التوراة وما في الإنجيل، فليس عند أهل الكتاب فضيلة علمية وعملية؛ إلا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل منهم فيها[٧].

ب – التعريف بمهتدي أهل الكتاب:

مهتدو أهل الكتاب هم: أهل التقوى والإيمان من مؤمني أهل الكتاب، ومنهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به[٨].

وقيل هم: الذين دخلوا في دين الله تبارك وتعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا بما أُنزل عليه، عقيدةً وشريعةً، والتزموا به قولاً وعملاً، وقد كانوا من قبل على شريعة سماوية، وعلى وجه الخصوص اليهود والنصارى[٩].

وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: **(**وإنَّ من أهل الكتاب لَمَن يؤمن بالله وما أُنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب**)** [سورة آل عمران: ١٩٩].

وقال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم ذات يومٍ في خطبته: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**»[١٠].

التعريف الإجرائي لهذه الدراسة:

مهتدو أهل الكتاب هم كل يهودي، أو نصراني كان عالمًا بدينه، ثم تحوَّل واعتنق الدين الإسلامي في العصر الحاضر، وكان لهم ولمؤلفاتهم أثر في الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: صفات مهتدي أهل الكتاب في القرآن الكريم

أولاً: الصفات التعبدية، وفيها مسائل:

المسألة الأولى: الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

المسألة الثانية: التنوع في القيام بالعبادات.

المسألة الثالثة: الأمانة في تبليغ الوحي.

ثانياً: الصفات الأخلاقية، وفيها مسائل:

المسألة الأولى: الصبر على الأذى.

المسألة الثانية: الإحسان إلى الخلق.

المسألة الثالثة: الإعراض عن سماع اللغو.

المطلب الثاني صفات مهتدي أهل الكتاب في القرآن الكريم

*** أولاً: الصفات التعبدية، وفيها مسائل:**

المسألة الأولى: الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فإن من أهم صفات مهتدي أهل الكتاب؛ أنهم آمنوا بما أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم، وما أنزل على من قبله، وصدقوه واتبعوه وساروا على نهجه، كعبدالله بن سلام ونحوه، فإيمانهم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هو من ميزاتهم ومناقبهم في الإسلام(١١).

إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسروا الآية بمؤمني أهل الكتاب وذلك قوله تعالى: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) [سورة البقرة: ٤].

عن ابن عباس، وابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا في قوله تعالى: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون)؛ هؤلاء: المؤمنون من أهل الكتاب(١٢).

المسألة الثانية: التنوع في القيام بالعبادات:

قد مدح الله عز وجل في كتابه مهتدي أهل الكتاب بقيامهم بعبادات مختلفة، وأنهم قائمون بها بأمر الله عزوجل، ودل ذلك على فضائلهم، ومكانتهم، وعظيم أجرهم عند الله عز وجل، وأنهم ليسوا كغيرهم من أهل الكتاب في تعبدهم لله تعالى وقيامهم بحقه. يقول الله تعالى في بيان مزيتهم، وأنهم أمةٌ مستقيمة ليست كغيرها من أمم اليهود والنصارى؛ بل يتلون القرآن ويقومون الليل: (ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمةٌ قائمةٌ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) [سورة آل عمران: ١١٣].في بيان سبب نزولها: المشهور عند كثير من المفسرين ...، وعند ابن عباس: أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أخبار أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وغيره، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب، وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: (ليسوا سواءً)، أي: ليسوا كلهم على حدٍ سواء؛ بل منهم المؤمن، ومنهم المجرم(١٣).

وفي بيان هذه الصفات: (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) يتلون القرآن في تهجدهم، غير عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المدح، وقيل: المراد صلاة العشاء؛ لأن أهل الكتاب لا يصلونها(١٤).

المسألة الثالثة: الأمانة في تبليغ الوحي:

فقد تميز مهتدو أهل الكتاب عن بقية اليهود والنصارى أنهم لا يحرفون ولا يُبدلون؛ بل عندهم الأمانة في تبليغ كتبهم غير المحرفة، لا يشترون بها عرضا من الدنيا. يقول الله عز وجل في بيان أمانتهم في الوحي: (... لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) [سورة آل عمران: ١٩٩].فإنهم يجمعون بين الإيمان بما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزله على أنبيائهم حال كونهم: خاشعين لله لا يشترون؛ أي: يستبدلون بآيات الله ثمناً قليلاً بالتحريف والتبديل، كما يفعله سائرهم؛ بل يحكون كتب الله سبحانه كما هي، والإشارة بقوله: أولئك إلى هذه الطائفة الصالحة من أهل الكتاب، من حيث اتصافهم بهذه الصفات الحميدة، لهم أجرهم الذي وعد الله سبحانه به بقوله: أولئك يؤتون أجرهم مرتين(١٥).

*** ثانياً: الصفات الأخلاقية، وفيها مسائل:**

المسألة الأولى: الإحسان إلى الخلق:

يُخبر الله تعالى عن مهتدي أهل الكتاب جملةً من الصفات الأخلاقية، ومن ذلك إحسانهم إلى الخلق، ودفعهم السيئة بالحسنة، والعفو والصفح، والإنفاق من أموالهم في أوجه البر. قال تعالى: (... ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم يُنفقون) [سورة القصص: ٥٤].

في بيان معنى دفع السيئة بالحسنة: يدفعون بالعمل الصالح ما سلف من الذنب، أو بالحلم جهل الجاهل، أو بالسلام قبح اللقاء، أو بالمعروف المنكر، أو بالخير الشر(١٦).

المسألة الثانية: الصبر على الأذى:

من الأخلاق الفاضلة التي تميز بها مهتدي أهل الكتاب: الصبرُ على إيمانهم بكتابهم المنزل وبالنبي صلى الله عليه وسلم، وصبرهم على ما

يصيبهم من أذى وضرر أقوامهم لما آمنوا. يقول الله ﷻ: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا...) [سورة القصص: ٥٤].

مؤمنو أهل الكتاب أثنى الله تعالى عليهم بأن لهم الأجر مرتين، وهذا من مكانتهم في الإسلام، وفيما صبروا عليه قولان:

أحدهما: أنهم صبروا على الكتاب الأول، وصبروا على اتباعهم محمداً صلى الله عليه وسلم، أو صبرهم على الإيمان بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث، ثم على اتباعه حين بُعِث.

والقول الثاني: أنهم قومٌ من المشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم؛ فصبروا على الأذى(١٧).

المسألة الثالثة: الإعراض عن سماع اللغو:

من صفات مهتدي أهلِ الكتاب أنهم إذا تعرضوا للأذى أعرضوا عنه، ويدل ذلك على صفاء نفوسهم، وعلو أخلاقهم، فلذلك أثنى الله تعالى عليهم في كتابه. قال تعالى: (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين) [سورة القصص: ٥٥].

بيان معناها: أن أهل الكتاب إذا سمعوا ما لا ينفع في دين، ولا دنيا من شتم وتكذيب، وتعبير ونحوه، أعرضوا عنه تكرماً، وقالوا: لنا أعمالنا فلا تثابون على شيء منه، ولا تعاقبون، وأنتم لكم أعمالكم، فلا نُطالب بشيء منه، فلا نشتغل بالرد عليكم؛ لأن ذمكم لنا لا ينقصنا شيئاً من أجرنا، ولا الاشتغال برده ينقصنا، ولما كان معنى هذا أنهم سالمون، صرحوا لهم به فقالوا: سلامٌ عليكم، وأشاروا لهم إلى قبح حالهم، رداً على ضلالهم، بقولهم: لا نكلف أنفسنا أن نطلب الجاهلين شيئاً من أحوالهم، أو أقوالهم، أو غير ذلك(١٨).

المبحث الثاني البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته

لم أقصد هنا أن استقصي كل البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث لا يتسع المقام ذكرها جميعًا، لكنني أؤكد أن العشرات بل المئات من البشارات لا تزل موجودة في كتب أهل الكتاب إلى وقتنا هذا، وقد تناولها العلماء والباحثون بالتعريف والنقد والشرح والتوثيق في كتب ومصنفات مستقلة.وأذكر هنا ما يُبين أن هؤلاء المهتدين لهم الأثر الكبير في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته، وأثر ذلك في الدعوة الإسلامية، وبيانه فيما يأتي:

المطلب الأول: البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في إثبات صفة النبي صلى الله عليه وسلم

١ - **" أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيته به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي لا يتكلم به باسمي أنا أطالبة أو: فإنني أحاسبه(١٩)، وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى، فيموت ذلك النبي"**. [سفر التثنية: الفصل ١١٨ الجملة ١٨: ٢٠](٢٠) هذه لنبوة هامة، وهي إحدى النبوءات التي تطلعت أجيال المؤمنين من أهل الكتاب على مرِّ الزمان لتحقيقها، والنبوءة تتحدث عن وحي نبي عظيم في مقام موسى –عليه السلام– من إخوة بني إسرائيل، سيجعل الله كتابه إليه كلاماً يحفظه، ويتلوه على الناس من فمه، كما هو القرآن الكريم؛ وهي مكتوبة في ألواح وغيرها، وسينصره الله على أعدائه، أما المدعون لنبوته المفترون على الله، فإن الله عز وجل سيهلكهم. أكد المهتدي عبدالأحد الداود، أن هذه الكلمات إذا لم تنطبق على محمد فإنها تبقى غير متحققة ولا نافذة، فالمسيح نفسه لم يدع أبداً أنه النبي المشار إليه، حتى إن "حواريه" كانوا على نفس الرأي، وأنهم يتطلعون إلى عودة المسيح مرة ثانية لكي تتحقق النبوة(٢١). وقال القس المهتدي إبراهيم خليل: (إن هذا المنتظر يتحتم أن يكون مماثلاً لموسى: فموسى كان مؤسساً لشعب إسرائيل وقائداً لهم، وراشداً يهديهم سواء السبيل. فهذا النبي المرتجى ينبغي أن يكون مؤسساً وقائدًا ورائدًا لمجتمع أهل الإيمان. هذا فضلاً على أن رسالة هذا النبي المرتجى ستمكث أمدًا طويلاً)(٢٢). كما أن هذا النص يوضح أن هذا الإنسان سيتلقى وحي الحق من الله، وهذا التنزيل وحده هو أساس الرسالة، وبالتالي: فليست أفكاره الذاتية، ولا كتابات صحابته. إن الرسالة أو التنزيل لابد أن تكون أولاً وقبل كل شيء بتحنيف كلام الله، وكما أن هناك تطابقًا تمامًا على ما أوحي لموسى وعلى النبي الذي سيقيمه من إخوته(٢٣).إلا أن كثيرًا من أهل الكتاب يردون هذه البشارة وإثبات نبوة محمد، ويزعمون أن هذه النبوة تشير إلى يسوع المسيح. وذلك أنهم يفسرون التنبؤات التي جاءت في كتبهم هي الكلمات التصويرية لأي شيء سيحدث في المستقبل، وهي التي تسبق الأخبار سلفاً(٢٤). وفهم النصارى هذه النبوءة على أنها تنطبق بصورة أروع وأدق في شخص الرب يسوع المسيح؛ لأنه هو كلمة الله، وما يخرج من فمه فهو كلام الله(٢٥). واحتجوا على ذلك بما احتج به اليهود بقولهم: إن المسيح نسب هذه البشارة إلى نفسه، ففي إنجيل يوحنا (٤٦/٥): "ولو كنتم تصدقون موسى لصدقتموني؛ لأنه كتب فأخبر عني"(٢٦). ويظهر لنا من ذلك تعصب وتحريف أهل الكتاب بتفسير هذا التنبؤات ونسبها إلى عيسى – عليه السلام–، كما يظهر جُهد المهتدين منهم في التفسير الصحيح، والشرح المستفيض بإثبات أن هذا النص كان بشارات لنبوة محمد –عليه

الصلاة والسلام-، وذكروا أوصافًا عدة من هذا النص تنطبق على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك:

الصفة الأولى: كونه من إخوة بني إسرائيل؛ وليس منهم.

الصفة الثانية: كونه نبياً يشابه موسى في أوصافه وخصائصه.

الصفة الثالثة: أن يجعل الله كلامه في فم هذا النبي.

الصفة الرابعة: تأييد الله لهذا النبي.

الصفة الخامسة: إخبار النبي المبشر له ببعض الأمور الغيبية وتحققها.

الصفة السادسة: عصمة الله لهذا النبي من قتل الناس إياه[٢٧].

هناك ما يصل إلى شبه الاتفاق أن المقصود بهذه النبوة بإصحاح التثنية [١٨: ١٨ – ١٩]: هو آخر الأنبياء، أو "المسيا"، والتي تعني المختار أو المصطفى، والكلمة إذا استخدمت كعلم فتعني خاتم الأنبياء المنتظر، وكان اليهود متوقعين ظهور المصطفى "المسيا" الملقب كذلك بـ: "النبي" والانتصار به على أعدائهم، وزعمهم أن الصفات المذكورة متحققة في أنبياء مثل هارون، ويوشع، وصموئيل، وهي مزاعم باطلة. كما نعلم أن المسيح لم يدّع تحقق هذه النبوة به، واستشهد بطرس في كتاب «أعمال الرسل» يذكر (٣١: ٢٢– ٢٣) على اليهود ببشارة موسى هذه، وأعاد سردها عليهم[٢٨].وكذلك روى كتاب «أعمال الرسل» أن إستفانوس (٧ : ٣٧) يذكر من حوله بما فيهم رئيس الكهنة بنبوة موسى –عليه السلام– هذه حين قال لهم: (وموسى هذا هو الذي قال لبني إسرائيل: سيبعث الله لكم من بين إخوتكم نبياً مثلي). إن مثل هذا الاستشهاد من بطرس وإستفانوس يحمل إقرارًا بأن النبوة المذكورة لم تتوفر إلا في شخصه محمد –عليه الصلاة والسلام-. وقد وجدنا كيف أن كل هذه الصفات المذكورة لم تتوفر إلا في شخصه محمد –عليه الصلاة والسلام–[٢٩]. ووضح المهتدي إبراهيم خليل: أن الإعجاز في هاتين الآيتين في العبارة: "من إخوتك من وسط إخوتهم". والإعجاز الأقوى في قوله: (أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به). هذا هو الإعجاز في النبوة[٣٠]. ويشاء الله –وهو العليم بحيلة بني إسرائيل– كما وضح لنا بقوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) [سورة البقرة: ١٤٦].

ما سبق مناقشته فيه دلالة على أن النبي المنتظر المثيل لموسى –عليه السلام– لم يأتي حتى زمن عيسى –عليه السلام-، وأن الناس كانوا حتى ذلك الزمن ما يزالون بانتظاره. ولا شك بأن ما كان يعتقده أغلب أهل الكتاب هو أن النبي الذي بشَّر به موسى –عليه السلام– هو نفسه المصطفى "المسيا" المنتظر خاتماً للأنبياء، وغني عن القول أن صفات النبي الذي بشر به موسى، وصفات "المسيا" لا تنطبق على عيسى –عليه السلام-، وأنه لم يأت بعد عيسى –عليه السلام– أحد تنطبق عليه هذه الصفات غير محمد رسول الله وخاتم الأنبياء.وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: (... الرسول النبي الأميَّ الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل...) [سورة الأعراف: ١٥٧].

٢ – **يقول عيسى –عليه السلام– للحواريين: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا، وإما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية".** [إنجيل يوحنا (١٦: ١٢– ١٣)]. أن هذه البشارة اتفق المهتدون في تفسيرها وشرحها[٣١] يقول المهتدي إبراهيم خليل بعد هذه البشارة: أن نستطيع أن نجمع بين قول عيسى في هذا النص وقول موسى: "وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به"؛ أن النبي المبشر به لم يكن موسى ولم يكن عيسى –عليهما السلام-، وإنما هو روح الحق، ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أسماء منها: "روح الحق"، ويحدثنا الله عن الرسول الكريم فيقول: (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يُوحى * علمه شديدُ القوى) [سورة النجم: ٢– ٥]، وهذا يتفق مع قول الرسولين: موسى وعيسى –عليهما السلام–[٣٢]. وقال المهتدي النجار فيما ورد في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا: "لا أتكلم –أيضاً– معكم كثيراً؛ لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء" (يوحنا:١٤). أي: ليس من بني قومي، ولم يأتِ نبي بعد المسيح سوى محمد صلى الله عليه وسلم[٣٣]. ويذكر المسيح –عليه السلام– بعض أوصاف النبي الخاتم التي تساعد على تميز شخصيته –عليه الصلاة والسلام– والذي كان يمجد عيسى –عليه السلام-، ويرفع عنه افتراءات اليهود، ويضعه في المنزلة التي وصفها الله بها، وهي العبودية والرسالة[٣٤]. وهذه البشارة أيضًا أن النبي المنتظر لن يتكلم من عنده؛ بل يتكلم بما سمع. [إنجيل يوحنا: ١٦: ١٢]. فيكون بذلك كلام الله عز وجل في فمه تماماً كما جاء في وصف النبي الذي بشَّر به موسى –عليه السلام-، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم أميٌّ. لا يقرأ، فقد أعطي آيات تتلى عليه ليحفظها فؤاده، وغيره من الأنبياء أعطي كتاباً في ألواح، أو قراطيس، فقد أنزل على محمد وحي يتلوها على الناس وحياً من الله؛ لا من كلامه، أو عباراته؛ تماماً كما روى يوحنا ذلك عن عيسى في وصف النبي الذي سيأتي من بعده. هذا وقد جاء مثل هذه البشارة في [اشعيا

٤٩: ٢] فجاء في وصف النبي المنقذ بأن فمه كالسيف الساطع. "جعل في فمي كسيف قاطع".

وأيضاً في الإصحاح الأول من كتاب إرميا. [إرميا ١: ٤- ١].وقد أثبت أُميّة محمد -عليه الصلاة والسلام- في القرآن الكريم؛ فإنه لا ينطق عن نفسه؛ بل هو وحي يعطى، ولم تثبت لنبي غيره -عليه السلام-، وهو ما فسره مهتدو أهل الكتاب في هذا العصر، وردوا به الشبهات التي أُثيرت في تفسير النص الوارد بأن هذه البشارة ليست للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ - **ورد في يُوحَنَّا: "لكني أقول لكم الحق: إنه خيرٌ لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزي، ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يُبكّتُ العالم على خطيّةٍ وعلى بر على دينونَةٍ: إن لي أموراً كثيرةً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك، روحُ الحقِ، فهو يُرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه؛ بل كل ما يسمعُ يتكلم به، ويُخبركم بأمور آتيةٍ".** [يوحنا، الإصحاح ١٤: ٨ - ٨- ١١- ١٢]. قال المسيح فيما رواه يوحنا: إن خيراً لكم أن أنطلق لأني إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط؛ فإن انطلقت أرسلته إليكم، فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة، وإن لي كلاماً كثيراً أريد قوله، ولكنكم لا تستطيعونه حمله، لكن إذا جاء روح الحقّ ذاك الذي يُرشدكم إلى جميع الحقّ؛ لأنه ليس ينطق من عنده؛ بل يتكلم بما يسمع. ويخبركم بكلِّ ما يأتي، ويعرفكم جميع ما للأب[٣٥]. وإذا تأملنا هذه الإشارات وجدناها مطابقة لصفات محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لم يأتِ بعد المسيح من ادعى النبوة، ومجد عيسى وبالغ في تمجيده، وصدقه في نبوته، ووبخ العالم على خطية الكفر، وقتل اليهود وغيرهم على تكذيب المسيح، وعبادة الأوثان، وأخبر بأن الناس يُدانون يوم القيامة، ويُحاسبون، وعلّم الناس محاسن الآداب، ومكارم الأخلاق، وظهر ناموسه، واشتهر في البدو والحضر؛ كظهور نواميس الأنبياء قبله إلا محمد صلى الله عليه وسلم[٣٦]. إن هذه البشارة من البشارات المتفق عليها لدى مهتدي أهل الكتاب. فقد أكد المهتدي إبراهيم خليل، وعبدالأحد داود؛ أن هذا النبي الذي بشَّر به المسيح -عليه السلام- لا يتكلم من تلقاء نفسه، وأنه يُخبر بالحوادث والغيوب، ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، وقد تواتر عنه إخباره بالحوادث المقبلة والغيوب التي تحققت في حياته وبعد مماته[٣٧]. وكان -عليه السلام- يُعبر عن النبي الذي يُبشر به تارة بلفظ: "النبي"، وأخرى باسمه الصريح أحمد: "فارقليط"[٣٨]، وأحياناً بلفظ: (مسّيا - MESSIAH)؛ أي: المسيح، وهي تعني الرسول، أو النبي، وقد تطلق على الملك والعالم[٣٩]. وقد صرح عيسى -عليه السلام- أن الشخص المبشر به هو "روح الحقيقة"، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي أظهر كل الحقيقة عن الله، وعن وحدانيته، وكتبه، ودينه، وصحح صلى الله عليه وسلم كثيراً من الاعتقادات الباطلة، والافتراءات لدى النصارى واليهود[٤٠]. يقول المهتدي عبدالأحد داود: "إن التنزيل القرآني القائل بأن عيسى ابن مريم أعلن لبني إسرائيل أنه كان (مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) واحد من أقوى البراهين على أن محمداً كان حقيقة نبياً، وأن القرآن تنزيلٌ إلهي فعلاً؛ إذ لم يكن في وسعه أبداً أن يعرف أن كلمة البارقليط كانت تعني "أحمد" إلا من خلال الوحي"[٤١].

وأورد المهتدي الترجمان: أن "**وباللطي برا كلتس**"، وردت في الإنجيل[٤٢]؛ وهي مرادفة لصيغة "بارقليط"، وبذلك رد على من ترجم الكلمة "المعزي، أو الوسيط، أو الشفيع" كما في الترجمات المعاصرة[٤٣]. وبيَّنَ المهتدي عبدالأحد داود: أن ذلك إنما يدل على محمد صلى الله عليه وسلم بصفته الأكثر شهرة، أو الأكثر مجداً وحمداً[٤٤]. ويقول المهتدي الهاشمي معلقاً على هذه البشارة: " والمسيح يبصّر أمته بأن لديه أموراً كثيرة تفوق طاقة احتمالهم، وأنه سيأتي الوقت المناسب لمجيء الرسول الذي يعينه بروح الحق، وأن كلامه سيكون وحي يوحى إليه من ربه بالقرآن "[٤٥]. لقد اتفق مهتدو أهل الكتب بأن هذه البشارة تبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بما فسروه في كتبهم، وتعاضدهم بالرد على كل من أنكر أن ما ورد في هذه البشارة غير محمد صلى الله عليه وسلم مما يدل على أن لهم الأثر الكبير في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للناس وخاصة أهل الكتاب.

المطلب الثاني: البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في إثبات مكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم

١ - **"جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، عشرة آلاف قديس معه، وعن يمينه نار الشريعة لهم، فأحب الرب الشعب، وحمى من ينسبون إليه".** [سفر الثنية: ٢٣: ٢ - ٣].وجاء بالنص الكاثوليكي: " ويؤمر يهوه سينائي به وزارح مسعير لامو هو فبع مهر باران وأنامر ببوث قورش ميموفو ايش داث لامو ". وترجمة النص كما يأتي: "وقال: إن الرب جاء من سيناء ونهض من سعير لهم، وسطع من جبل فاران، وجاء مع عشرة آلاف قديس، وخرج من يمينه نار شريعة لهم"[٤٦]. هذه وصية صدرت من سيدنا موسى عن الله تعالى حين وفاته -عليه السلام-، وهي آخر وصاياه. فلذا أخبرهم بالرسولين المعظمين عيسى ومحمد -عليهما السلام-، وأوصاهم بأن شريعة الله جاءت من سيناء بواسطته، وتشرق عليهم بواسطة عيسى من ساعير[٤٧] بالعربية، وهي أيدوم أرض الخليل[٤٨].كما أن المراجع المعاصرة

جميعها تضع منطقة "ساعير" في غرب جنوب البحر الميت(٤٩).

وتذكر التوراة أن إسماعيل –عليه السلام– تربى ونشأ بفاران (وسكن –أي إسماعيل– في برية فاران). [التكوين ٢١: ٢١].وعلى هذا فيمكن القول: إن الوحي سينزل على أحد أبناء إسماعيل من سكان فاران، وهو محمد –عليه السلام–، فهذا بشرى واضحة بنبوته ليس فيها لبس.

وقد اتفق مهتدو أهل الكتاب قديماً وفي هذا العصر على هذا المعنى. والشواهد القديمة جميعاً تنبئ عن وجود فاران في مكة، وقد قال المؤرخ جيروم واللاهوتي يوسبيوس: إن فاران بلد عند بلاد العرب على مسيرة ثلاثة أيام إلى الشرق من إيلة(٥٠). فتحكي التوراة عن مكان سكنى إسماعيل فتقول: "وكان الله مع الغلام، فكبر وسكن في البرية، وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر". [التكوين: ٢٠ – ٢١].ويذكر حبقوق النبي في سفره: "أن القدوس جاء من فاران وتبع مجيئه الحروب والاستيلاء...". [حبقوق: ٣: ٣– ٦].ومعنى هذا: أن منطقة فاران هي في الصحراء العربية، جنوب أرض فلسطين، وهي على مسافة بعيدة جداً من جنوب أرض فلسطين، وهي منطقة كبيرة المساحة، وهي الجبال المحيطة بمكة المكرمة، وقد بقي هذا الاسم يُطلق على تلك الجبال أي: ما بعد القرن السابع(٥١).

أما من توهم أن فاران الواردة في هذه البشارة هي التي بقرب جبل سيناء، فليس ظنه صحيحاً؛ لأن فاران تلك هي برية فاران كما أفادت عنها التوراة، وهنا ذكرت جبلاً(٥٢). وبيَّن ذلك المهتدي عبدالأحد داود أن قيدار "عدنان"، انحدر منه أحفاد العرب الذين سكنوا في فاران واتخذوها موطناً لهم، فإذا كان محمد جاء من نسل إسماعيل وابنه قيدار "عدنان" ثم ظهر بعد ذلك نبياً في فاران، ثم دخل مكة مع عشرة آلاف قديس "مؤمن"، وجاء بالشريعة النارية إلى شعبه، أو ليست هذه النبوة السالفة الذكر هي التي تحققت بالحرف الواحد؟!(٥٣).وأن محمدًا –عليه الصلاة والسلام– هو النبي الوحيد الذي تقبل العرب عن طريقه "الوحي الإلهي" عندما كان الظلام يلف الأرض، ومن خلاله شعَّ النور الإلهي في فاران، ومكة هي البلد الوحيد الذي تمجّد اسم الرب في بيته(٥٤). وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين) [سورة التين: ١ – ٣]. فـ: "التين والزيتون" بلاد الشام؛ نسبةٌ إلى عيسى –عليه السلام–، و"طور سنين"؛ هو طور سيناء؛ الذي ناجى عليه موسى ربه، و"مكة"؛ هي البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أُرسل فيه محمد صلى الله عليه وسلم(٥٥). وقد ربط المهتدي إبراهيم خليل بين هذه البشارة، وبين صدر سورة التين واستنتج منه تطابقاً كاملاً في الوسيلة والتعبير(٥٦). وقد سبق شموئيل بن يهوذا بن أيوب المهتدين من أهل الكتاب في هذا العصر بشرحه هذا النص، وأثبت بتفسيره أن فاران هي مكة، وأن التوراة نطقت بذلك: "وأقام في برية فاران، وأنكحته أمه امرأةٌ من أرض مصر ". [تك: ٢– ٢١].وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل هو محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه بعث من مكة التي كان فيها مقام إبراهيم وإسماعيل، فدل ذلك على أن جبال "فاران" هي جبال مكة، وأن التوراة أشارت في هذه المواضع إلى نبوة المصطفى –عليه الصلاة والسلام– وبشرت به(٥٧).كما أن المدينة المنورة أيضاً ذُكرت في البشارات التي اتفق على تفسيرها مهتدو أهل الكتاب؛ من ذلك: "الله جاء من تيمان " تيماء Teme "، والقدس (TheHoly Cod) من جبل فاران سلاة. جلاله غطى السماوات والأرض، وامتلأت من تسبيحه...". [حبقوق: ٣: ٦٠٣].كانت تيماء اليهودية أقرب المدن إلى موقع يثرب، ومجيء الله عز وجل إلى تيماء وفاران هو إشارة واضحة إلى أن الوحي بالرسالة القادمة سينزل في كل من مكة "فاران"، ويثرب. إن البشارات السابقة تعاضد بعضها بعضًا، وتبشر بنبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ومكان خروجه كما أثبت ذلك مهتدو أهل الكتاب واتفقوا عليه.

٢ – **قول هوشع: (قال الرب: إني أنا الرب الإله الذي رعيتك في البدو، وفي أرض خراب قفر غير مأهول، ليس بها أنيس).** [هوشع: ١٣].يقول أحدُ مهتدي أهل الكتاب(٥٨) في تفسير هذا النص: إن المقصود هو محمد صلى الله عليه وسلم، ومكان خروجه إذا لا يوجد أحد رعاه الله في البدو، وفي أرض قفر غير النبي محمد صلى الله عليه وسلم(٥٩). كما أثبت ذلك في السنة النبوية.

المطلب الثالث: البشارات التي اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب في إثبات أن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي الخاتمة

١ – **قال يسوع: "الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزواية من قِبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا". لذلك أقول لكم: "إن ملكوت الله سيُنزع منكم ويُعطى لأمة تُثمر ثمرة".** [إنجيل متى: ٢١– ٤٢]، [ومرقس: ١٢: ١– ١٢ ولوقا: ١٧ مع اختلاف بسيط].

إن هذا النص الذي ورد في الإنجيل قد اتفق على تفسيره مهتدو أهل الكتاب(٦٠) في هذا العصر بأن هذه البشارة هي بمحمد صلى الله عليه وسلم، فإن الحجر المقصود في النص هو محمد صلى الله عليه وسلم. فهو الحجر المتمم للبناء الذي ابتدأ الأنبياء من آدم حتى المسيح.

فإن الحجر الذي رفضه البناؤون كناية عن سيدنا إسماعيل وأولاده؛ وهم الأمة الإسلامية، وعلى رأسها محمد صلى الله عليه وسلم(٦١). ويعبر عن ذلك ما جاء في ترجمة الكاثوليك: "الحجر الذي ردّله البناؤون، ثم إن المسيح –عليه السلام– ذكّر اليهود بما جاء في مزامير داود، وقال لهم موضحاً الأمر: (لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره)". [إنجيل متى: ٢١/ ٣٣ – ٤٦].إن الخطاب هنا لبني

إسرائيل، والأمة الأخرى؛ هي أمة محمد –عليه الصلاة والسلام– ولقد نزع الله ملكوته من بني إسرائيل بعد بعثة المسيح –عليه السلام–، وجعلها في ذرية إسماعيل، فاصطفى منهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، وأرسله إلى الناس كافة. فقاد العالم إلى الهداية، وأثمر عمله؛ تحقيقاً لبركة إسماعيل، وزجراً لقتلة الأنبياء(٦٢).بهذا الاتفاق من مهتدي أهل الكتاب على أن هذه بشارة بقدوم محمد رداً على شبهة ادعاء النصارى أن المراد بالحجر هو: المسيح ابن مريم –عليه السلام–، وزعمهم أن المراد بالملكوت طريق النجاة والخلاص التي نزل المسيح –عليه السلام– من أجلها. قال المهتدي إبراهيم خليل: "إننا في تفسير هذا القرار الخطير نستند إلى قوله تعالى في القرآن الكريم لعلنا نهتدي إلى شخصية الرسول الكريم الذي يتحدث عنه المسيح عيسى ابن مريم –عليه السلام–" (٦٣). قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «**مَثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبهم البناء فيقولون: ألا وضعت هنا لبنة فيتم البناء؟ قال صلى الله عليه وسلم: فأنا اللبنة، جئت فختمت بي الأنبياء**»(٦٤). صدق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يؤيده القدير بقوله: (ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالِكم ولكن رسول الله وخاتم النبين وكان الله بكل شيءٍ عليمًا) [سورة الأحزاب: ٤٠].

وإن قول الرسول –عليه الصلاة والسلام– معجزةٌ، فمن أخبره بوصفهم له بأنه حجر الزواية؟ وهو الأمي الذي لا يقرأ، ولا يكتب؛ ولكنه الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والحق الذي لا يختلف في كل عصر ومصر.فلا عجب أن تماثلت أقوالهم، واتفقت أمثالهم، أليس الجميع يخرج من مشكاة واحدة؟(٦٥).فإن تشبيه الحجر بالرسول مجاز، كما أن فاران مجاز عن الأرض التي سكنها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل –عليه السلام–. كما أن المعنى المراد من كلمة "الملكوت" إنما هو على الوجه الذي ذكره المسيح تكرارًا "بكلام الملكوت"، عبارة عن إرادة ورضاء صاحب الملكوت –جل جلاله–، وأن للبشرية شيئين دائمين هما: الإسلام، والقرآن(٦٦).

ومما يدل على ذلك أيضاً أن يحيى "يوحنا" كان يبشر باقتراب ملكوت السماوات، جاء في [إنجيل متى ٣: ١ – ٢]، وفي تلك الأيام جاء "يوحنا" المعمدان يكرر في برية اليهودية قائلاً: توبوا إلى الله؛ لأنه اقترب ملكوت السماوات، فالمسيح –عليه السلام– بشّر بالألفاظ التي بشر بها يحيى –عليه السلام– نفسها(٦٧).

مما سبق يتضح لنا أن هذه البشارة اتفق على تفسيرها مهتدو أهل الكتاب، إذ وضحوا أن المراد بالحجر هو: محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختم به الأنبياء. وأن المراد بالملكوت؛ الرسالة التي بُعِثَ بها، والأمة الأخرى التي دُفع الملكوت إليها هي: أمته، وقد أثمر عملها، ولا سيما في القرون الهجرية الأولى، لا يزيغ عن ذلك إلا مكابر(٦٨).

٢ – **قال دانيال في الإصحاح السابع: "إن ملكوت الله وعظمة المملكة الممتدة تحت رقعة السماء كلها سوف تعطى لعباد الله تعالى وأوليائه، وسيكون ملكوتهم هذا مملكة أبدية، تخدمها جميع المماليك الأخرى، وتعمل بطاعتها".** [دانيال ٧: ٢٢–٢٧].

إن المسيح في هذه البشارة قد بشر تلاميذه باقتراب ملكوت الله، وهذه الملكوت يعني وجود دين، ومجتمع قوي من المؤمنين بالله.

وقد بيّن المهتدي عبدالأحد داود أن ملكوت الله هو: الإسلام، وظهوره على يد محمد صلى الله عليه وسلم، وسيقيم الدولة الإسلامية وفق المنهج الذي ارتضاه الله لهم، وطبيعة هذا الملكوت أنه يتكوّن في جوهره من شقين:

الأول: دِينٌ صحيحٌ قائمٌ على وجه الأرض وفق المنهج الذي ارتضاه الله في كتابه القرآن.

الثاني: دولة إسلامية تقوم على هذا المنهج(٦٩). وأكد أيضاً في هذه البشارة ديمومة هذه المملكة ورفع شأنها، وأن من دواعي استمرارها أنها لا تعرف التميز الطبقي في تشريعاتها بين أفرادها، فالكل سواء أمام شرع الله، لا فرق بين الأبيض والأسود، أو بين الحاكم والمحكوم(٧٠).

وبعد، ليست هذه البشارات التي أوردتها هي كل ما اتفق عليها مهتدو أهل الكتاب مما ما في التوراة والإنجيل؛ لأنهم أوردوا أمثلة وصورًا منها للتدليل على نبوته صلى الله عليه وسلم، ويؤكد ذلك قول المهتدي النجار بعد ذكره لعدد من البشارات: (وهذا قليل من كثير)(٧١).

المبحث الثالث أثر اتفاق مهتدو أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته في الدعوة الإسلامية

المطلب الأول اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته إثبات لخاصية عالمية الدعوة الإسلامية

إن اتفاق مهتدي أهل الكتاب على إثبات نبوة محمد ودعوته؛ له الأثر الكبير في إثبات خاصية عالمية الدعوة الإسلامية. وأيضًا نقض شبهة عالمية دعوة النصارى، فما كان في هذا البحث هو ردٌّ واضح من علمائهم أن ديانتهم غير خاتمة، وليست هي الدعوة العالمية، وإنما هي الدعوة الإسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم. فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «**فضلت على الأنبياء بست: أُعطيتُ جوامعَ الكلم، ونُصرتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُرسِلْت إلى الناس كافة، وخُتِمَ بي النبيون**»(٧٢). وقال –عليه الصلاة والسلام–: «**فإن النبي كان يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس**

أجمعين»[٧٣]. إن بعض النصارى في هذا العصر يذهبون إلى القول بأن محمدًا نبيٌّ للعرب خاصة، ويجتهدون في نشر الديانة النصرانية بين العالم.

وكانت حجة المبشرين لديانتهم أنها هي: الدعوة العالمية، وتجاهلوا قول الله تعالى: (إنْ هو إلاّ ذِكرى للعالمين) [سورة الأنعام: ٩٠].

وقوله تعالى: (قل يا أيها الناسُ إني رسول الله إليكم جميعًا الذي له ملكُ السماوات والأرض لا إله إلا هو يُحي ويُميت فأمِنوا بالله ورسوله بالله ورسوله النبي الأُمي الذي يُؤمِنُ بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) [سورة الأعراف: ١٥٨].وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار**»[٧٤].

يقول المهتدي إبراهيم خليل أحمد: "إن تعريف المسيح عيسى ابن مريم للرسول الخاتم، أنه سيكون عزاء ورحمة لأتباعه على مر الأيام والأجيال، وهو رحيم بالبشرية"[٧٥]. إن الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم وصفه عيسى –عليه السلام– بأنه الخاتم ورحمة للبشرية جميعًا؛ ما يثبت أن دعوته عالمية؛ لأنها هي الخاتمة لجميع الدعوات السابقة، وإثبات من عيسى –عليه السلام– بأن هناك حقائق لم يبلغها فقال: "ويخبر عنه بأمور آتيه". [يوحنا: ١٦ – ١٣]. والقرآن الكريم هو الآية الخالدة إلى أن تقوم الساعة، فإذا كان عيسى –عليه السلام– قد جاء بكل الحق، وأن دعوته هي العالمية، فلا داعي إذاً أن يبعث الله رسولاً آخر. وفي نبوءة عيسى –عليه السلام– عن النبي الخاتم أن هذا النبي سيأتي بكل الحق، وإذا كان هذا النبي سيأتي بكل الحق؛ فإنه سيكون ولا ريب آخر الأنبياء والمرسلين؛ بل خاتم النبيين، ولا تعقيب بعده[٧٦].

ويقول المهتدي عبدالأحد داود: "إن محمداً بلا مراء، هو الأصغر سناً في سلسلة الأنبياء، وهو صفوتهم، إنه " بنيامين". الأنبياء، ومع ذلك فهو سلطانهم، وسيدهم، وجدهم، وإن إنكار الطابع النبوي والرسولي لرسالة محمد هو إنكار أساسي لكل الوحي الإلهي، وكافة الرسل الذين بشرو به"[٧٧]. ويقول في موضع آخر عن دعوة عيسى: "وحتى مجيء عيسى المسيح فإن دين الله كان مخصوصًا فقط في بني إسرائيل"[٧٨].

وورد في بشارة الأسابيع السبعين: إن جبرئيل –عليه السلام– كان يخاطب ويتكلم دانيال فقال: "يا دانيال؛ إني خرجت الآن لأعلمك فتفهم، عند بدء تضرعاتك، خرجت كلمة، وأتيت أنا لأخبرك بها؛ لأنك رجلٌ عزيزٌ على الله، فتبين الكلمة وافهم الرؤيا: أن سبعين أسبوعاً قد حددت على شعبك وعلى مدينة قدسك لإفناء المعصية، وإزالة الخطيئة والتكفير من الإثم، والإتيان بالبر الأبدي، وختم الرؤيا والنبوة، ومسح قدوس القدوسين". [دانيال ٩: ٢٠ – ٢٧].إن هذه من البشارات الهامة لدى أهل الكتاب، فقد استهلت بالتبشير بالبر الأبدي، وتحدثت عن قدوم خاتم الأنبياء، وعظيم القديسين الذي به ستُختم النبوة والرؤى، وبقدومه ستقوم مملكة الله الأبدية. والمقصود هنا هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم والدين الإسلامي العالمي الذي ليس بعده دين. يقول أحد المهتدين: "لو أن أحداً سألني عن أهم شيء أعجبني وشدني إلى الإسلام؛ فلابد أن أُجيب قائلاً: إنني مُعجبٌ بتعاليم الإسلام الكاملة، فيا لها من تعاليم واضحة، يمنحنا منهجًا كاملاً شاملاً لجميع جوانب الحياة"[٧٩].

إذاً بما أن هو الدين الإسلام هو الدين الخاتم، وأن النبي المرسل به هو خاتم النبيين، وبه اكتمل الدين لقوله تعالى: (اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعمتي ورَضيتُ لكم الإسلام دينًا) [سورة المائدة: ٣].فهو دينٌ عالميٌّ لجميعِ البشريةِ، وبها تميزت الدعوة الإسلامية.

إن العالمية خاصيةٌ من خصائص الدعوة الإسلامية دون غيرها من الدعوات السابقة. وهذا ما أثبته أيضًا مهتدي أهل الكتاب باتفاقهم على إثبات نبوة ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته ؛يُعَّدُ إحدى الوسائل الدعوية لدعوة غير المسلمين

إن اتفاق مهتدي أهل الكتاب على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته؛ له الأثر الكبير في دخول غير المسلمين إلى الإسلام، وذلك لما يتمتع الرهبان والأحبار من المكانة العظيمة لدى اليهود والنصارى، ومصداقاً لقوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أربابًا من دون الله والمسيحَ ابنَ مريمَ وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عمَّا يُشركون) [سورة التوبة: ٣١].

كما أن لكتبهم التي ألفوها ووضحوا فيها صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ وأن دعوته خاتمة لجميع الدعوات، وأن الدين الإسلامي هو الدين الشامل لجميع متطلبات الحياة، وهو الدين الذي ختم الله به جميع الأديان السابقة، وفيه من الأدلة والبراهين أيضًا على بطلان دينهم بعد الإسلام، وفيه من الوسائل الدعوية التي اتخذها هؤلاء المهتدون في إنقاذ المدعوين من الظلمات إلى النور. فعلى الداعية المسلم أن يتخذ من موقف هؤلاء المهتدين في دعوة مَنْ هم في دينهم السابق، وتوضيح أن التحول من الملة السابقة إلى الإسلام هي اتباع لدينهم الحق الذي بشر به محمد وهي دعوة إلى السكينة، وإعلان أن الإسلام هو الدين الحق، وأن يدعوهم إلى إعادة النظر في المسلك والاتجاه[٨٠]. وأكدوا في كتبهم ومؤلفاتهم تحريف الديانتين؛ اليهودية والنصرانية، وسلامة الإسلام وكتابه من هذ التحريف.

يقول المهتدي الهاشمي في كتابه الذي ألفه في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم: "...كتاب بقلم عبدٍ من عباد الله آتاه الله هدى وعلماً هوّن

عليه ترك دين آبائه وأجداده، يشرح في الدوافع التي دفعته للإيمان، ويضمنه الأسباب التي زجّت به في معركة فكرية عاتية اقتلعته من براثن الشرك والضلال، فصيرته من رجل يضمر العداء للإسلام وأهله إلى مجاهد في سبيل الله ونصرة الإسلام، وحولته من واقف يلصق التهم الكاذبة إلى معتلٍ المنابرَ في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى التمسك بدينهم، والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم"[٨١]. إن اتخاذ الداعية واستشهاده بما في هذه الكتب له الأثر القوي في التأثير في المدعوين غير المسلمين، وذلك لأنها تخاطبهم بلغتهم وتفكيرهم، وتصحيح الشبهات التي كانت عالقة في أذهانهم.

لذلك قلت: إنها وسيلة دعوية مؤثرة يجب على الدعاة استخدامها في دعوتهم غير المسلمين. إن دعاة الأمة الإسلامية بحاجة إلى كل ما يعينهم ويهيئ لهم السُبل في إنفاذ دعوتهم، وشمولها للمدعوين، ولذلك يتعين عليهم استخدام كافة الوسائل المشروعة التي تُبين الحق وتدعو إليه.ومما لا شك فيه أن الاستعانة بآثار مهتدي أهل الكتاب في إثباتهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته لهو أكبر مساعد في دعوة أهل الكتاب إلى الحق، طالما أن الداعين إليه والمدافعين عنه هم من أهل الكتاب[٨٢]. وإن هذه الوسيلة من أنفس طرق مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، إذا يستطيع الداعي المسلم من خلال مناقشته أهل الكتاب أن يقدم بين يدي دعوته الأدلة القاطعة والبراهين الدامغة مدعّمة بالمثال القائم المُشاهد المحسوس، وذلك من خلال كتب أولئك المهتدين[٨٣]. وقد تنوعت هذه الكتب لتشمل توضيح مصادر اليهودية والنصرانية، وانتقاد ما في عقائدهم وعباداتهم، وتبين للأمة وللمدعوين عظم الكيد الخفي والمعلن الذي يمارسه اليهود والنصارى في أوساط هذه الأمة بغية تهويدها، أو تنصيرها. أن هذا التحول يمثل أعظم وسيلة في يد الداعي المسلم يستشهد بها على مناوئ الإسلام في زمن استفحل فيه شأن المجابهة الفكرية[٨٤].

المطلب الثالث اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم هو نبذ لدعوى وحدة الأديان

والمقصود بوحدة الأديان: هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة[٨٥]. واتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته؛ وأنها الدعوة الخاتمة العالمية نفي لهذه الدعوى، إذ لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى الإسلام، وأنه خاتم الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال تعالى: (ومَن يَبتغِ غير الإسلام دِينًا فلن يُقبَلَ منه وهو في الأخرة من الخاسرين) [سورة آل عمران: ٨٥].والقرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب، وكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، قال تعالى: (وأنزلنا إليكَ الكتاب بالحق مُصدقًا لِما بين يديه من الكتاب ومُهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عمَّا جاءَكَ من الحق) [سورة المائدة: ٤٨]. وكما مر معنا في هذا البحث من تأكيد مهتدي أهل الكتاب أن التوراة والإنجيل محرفان، وقد نسخا بالقرآن، قال تعالى: (فبما نَقضِهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حقٍ وقولهم قُلوبُنا غُلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلاّ قليلا) [سورة النساء: ١٥٥].واعترافهم بأن كل من لم يدخل الإسلام من اليهود والنصارى فهو كافر، وأنه من أهل النار لقوله تعالى: (لم يَكُنِ الذين كفروا من أهلِ الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة) [سورة البينة: ١].ولا يخفى ضلال دعوى وحدة الأديان القائمة على تصحيح أديان غير المسلمين، أو عدم الحكم بكفرهم[٨٦]. وقد قال تعالى: (قل يا أيها الناسُ إني رسول الله إليكم جميعًا الذي له ملكُ السماوات والأرض لا إله إلا هو يُحي ويُميت فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) [سورة الأعراف: ١٥٨]. وعليه فمن سعى لوحدة الأديان، أو التقريب بين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأديان فقد طعن في شمولها، وعمومها، وكفايتها، وختمها لسائر النبوات[٨٧]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[٨٨].

المطلب الرابع اتفاق مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته ردٌّ على الشبهات المثارة حول بعثة محمد صلى الله عليه وسلم

إن من إعجاز القرآن أنه لم يترك شبهة، أو فرية، أو تكذيبًا، أو طعنًا اعترض الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم إلا أجاب عنها وفندها، قال تعالى: (ولايأتونك بمثَلٍ إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) [سورة الفرقان: ٣٣].والمهتدون من أهل الكتاب في إثباتهم لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته هو ردٌّ لكل شبهة أثيرت حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته، وقد راعى هؤلاء المهتدون في ردهم لهذه الشبهة العقول التي وجهوا إليها خطابهم، وهي عقول يهودية، أو نصرانية لا تعقل ولا تؤمن بالقرآن الكريم، ولا بنبوة محمد، فجعلوا جلَّ تفنيدهم مستندًا إلى ما لدى القوم من كتب معتمدة، أو أصول متبعة، أو عقائد سائدة[٨٩]. إن هذه الشبهة المثارة حول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم رغم تهافتها وبطلانها تؤكد حقيقة قرآنية وردت في عدد من الآيات من مثل قوله تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظُلما وعُلُوًا) [سورة النمل: ١٤]. وقوله تعالى: (يُريدون ليُطفئوا نورَ الله فأفواههم والله مُتِم نورِهِ ولو كرِهَ الكافرون) [سورة الصف: ٨].وإن أثر مهتدي أهل الكتاب في الدعوة

وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كبير، وخاصة في الرد على الشبهات المثارة حول بعثة محمد صلى الله عليه وسلم[٩٠]، وقد بان فيما سبق على أنهم أقدر في رد الشبهات التي يثيرها اليهود والنصارى، وما ذاك إلا لخبرتهم الواسعة بدينهم، وكتبهم المعتمدة. فيكون رد الشبهة أسرع، وتفنيدها أبلغ؛ لأنه يعتمد في التفنيد على أصول المدعي وكتبه، وما من شك أن هذا المهتدي يكون أعظم بها من المفتري[٩١].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتزكو الأعمال الباقيات، وبعد: فقد تناولنا في المباحث الماضية موضوع: «**دور مهتدي أهل الكتاب في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته**». وفي ختام هذا البحث يمكن إيراد أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

أ- أهم النتائج:

١- ثناء الله تعالى على مهتدي أهل الكتاب بجملة من الصفات التعبدية والأخلاقية التي تميزوا بها عن سائر أهل الكتاب، وأن ذلك نابعٌ من إيمانهم بالله عز وجل، ودخولهم في الإسلام.

٢- أثبت المهتدون من أهل الكتاب بما لا يدع مجالاً للشك أن الأنبياء والمرسلين بشروا بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- أثبت هؤلاء المهتدون أن التوراة والإنجيل رغم ما أصابهما من تحريف وتبديل فلا تزال بعض عباراتها التي أعماهم الله عن تحريفها شاهدة بالحق.

٤- اتفاق نصوص التوراة والإنجيل على زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعد عصر عيسى عليه السلام.

٥- اتفاق نصوص التوراة والإنجيل على مكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهو بجبل (فاران) في مكة المكرمة.

٦- مهتدو أهل الكتاب هم أقدر على رد الشبهات التي يثيرها اليهود والنصارى، وما ذاك إلا لخبرتهم الواسعة بدينهم وكتبهم المعتمدة، فيكون رد الشبهة أسرع، وتفنيدها أبلغ.

٧- اتفاق مهتدي أهل الكتاب على البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه خاتم الأنبياء ما هو إلا إثبات أيضًا لخاصية عالمية الدعوة الإسلامية التي تميزت بها دون غيرها من الدعوات الأخرى.

٨- على الدعاة ألاّ يقتصروا على الوسائل الدعوية التقليدية؛ وأن يستغلوا كل وسيلة مشروعة متاحة يمكن استخدامها مما يتيح لمريد الإسلام التعرف عليه دون اللجوء إلى المقارنة والمقايسة والبحث.

٩- توافق هذه البشارات في حق محمد صلى الله عليه وسلم يدل على فضيلته وانفراده بهذا الشرف الرفيع بين سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.

ب- أبرز التوصيات:

١- أوصي بإفراد بحث أكاديمي يهتم بأثر مهتدي أهل الكتاب وكتبهم في دعوة غير المسلمين.

٢- أوصي بدراسة زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الكتاب دراسة دقيقة مع تحرير النصوص، ومقارنتها بالنصوص التاريخية التي أثبتت زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لبيان اتفاق الزمن وإقامة الحجة على أهل الكتاب أن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو النبي المنتظر.

٣- أن يحرص المسلم على الاعتناء بعقيدته، وخاصة فيما يتعلق بجانب الولاء والبراء، وأن يحذر من تقريب أهل الكتاب كافة؛ بل الحق أن الإيمان في طائفة منهم.

٤- إجراء بحث ميداني لمعرفة الأساليب والوسائل التي أثرت في مهتدي أهل الكتاب في التحول إلى الإسلام للاستفادة منها في تجديد أساليب الدعوة ووسائلها.

المراجع والمصادر

١. الكتاب: «محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود، طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٢. الكتاب: «ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم»، أحمد ديدات، حقوق الطبع محفوظة لدار المنار الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٣. الكتاب: «محمد صلى الله عليه وسلم نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن»، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النشر دار النور.

٤. الكتاب: «البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل»، أحمد حجازي السقا، دار الجيل, الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٥. الكتاب: «محمد رسول الله في التوراة والانجيل (ما زال ذكر رسول الإسلام يتلألأ بين سطور الكتاب المقدس) »، محمد عبدالخالق شريبة، دار مشارق الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
٦. الكتاب: «بشارات الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم»، عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر الطبعة
٧. الكتاب: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل أحمد، طبعة دار المنار ١٤٠٩هـ.
٨. الكتاب: «محمد صلى الله عليه وسلم في بشارات الأنبياء»، محمد الشرقاوي، مؤسسة دار الشعب (٩٢ ش) قصر العيني القاهرة ت:
٩. الكتاب: «مسلموا أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية (١)»، محمد بن عبدالله السحيم، دار الفرقان للنشر الطبعة الأولى
١٠. الكتاب: «بشائر الرسالة المحمدية»، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور الطبعة الأولى والثانية.
١١. الكتاب: «مؤمنوا أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام»، عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٢. الكتاب: «حوار الأديان في الأندلس»، لأبي عباس القرطبي، مدبولي الصغير.
١٣. الكتاب: «مسلموا أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية (٢)»، محمد عبدالله السحيم، دار الفرقان الطبعة الأولى.
١٤. الكتاب: «إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال التوراة والإنجيل»، حفيظ السليماني، دار نشر الحكمة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
١٥. الكتاب: «معجم مقاييس اللغة»، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبدالسلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: (٦).
١٦. الكتاب: «القاموس المحيط»، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: (١).
١٧. الكتاب: «المفردات في غريب القرآن»، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
١٨. الكتاب: «الملل والنحل»، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: دار المعرفة -
١٩. الكتاب: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبدالعزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: (٦).
٢٠. الكتاب: «أحكام أهل الذمة»، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري الناشر: رمادى للنشر - الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧
٢١. الكتاب: «مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام»، د. عمر توفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى
٢٢. الكتاب: «الإيمان»، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة: الخامسة،
٢٣. الكتاب: «جامع البيان في تأويل القرآن»، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر للطباعة والنشر وتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٤. الكتاب: «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، دون ط، دون ت.
٢٥. الكتاب: «تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) »، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
٢٦. الكتاب: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى -
٢٧. الكتاب: «فتح القدير» المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٢٨. الكتاب: «تفسير القرآن» (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبدالعزيز ابن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهبي الناشر: دار ابن حزم – بيروت

٢٩. الكتاب: «زاد المسير في علم التفسير»، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبدالرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣٠. الكتاب: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عدد الأجزاء: (٢٢).

٣١. الكتاب: «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب المناقب، باب: ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين (١٨٦/٣٥٣٥/٤). بهذا اللفظ ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب ذكر كونه عليه السلام خاتم النبيين (٧/٢٢٨٦/٦٤) بمثلة.

(٢) لما كان عددهم كثير، ولن اتمكن من الإحاطة بهم، اقتصرت فقط على ما كانت وفاته في القرن العشرين أمثال (إبراهيم خليل أحمد، عبدالأحد داود، رجاء جاردوي، محمد مرجان، محمد فؤاد الهاشمي)، وذلك لأنهم كانوا على عالمية بديانتهم، ثم تحولوا إلى الإسلام.

(٣) ينظر: «معجم مقاييس اللغة»، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسن (١٥٠/١)، «لسان العرب»، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي (١١/ ٢٨).

(٤) ينظر: «القاموس المحيط»، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة (١٢٨)، «لسان العرب»، ابن منظور (٦٩٨/١).

(٥) ينظر: «المفردات في غريب القرآن»، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٧٠١).

(٦) «الملل والنحل»، محمد بن عبدالكريم بن أبي أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني (٢/ ١٣).

(٧) «الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح»، ابن تيمية، (٦/ ٢٢).

(٨) ينظر: «أحكام أهل الذمة»، ابن القيم، (١/ ١٠١).

(٩) «مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام»، د. عمر وفيق الداعوقي (١١).

(١٠) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٨/ ١٠٨/ ٢٨٦٥).

(١١) ينظر: «الإيمان»، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني (ص: ١٥٨).

(١٢) «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، محمد بن جرير بن أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي (١/ ٢٤٥).

(١٣) «القرآن العظيم»، بن كثير (٢/ ٩١).

(١٤) «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي (٢/ ٣٤).

(١٥) «فتح القدير»، محمد بن علي الشوكاني اليمني (١/ ٤٧٥).

(١٦) «تفسير القرآن»، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (٢/ ٤٩٤).

(١٧) ينظر: «زاد المسير في علم التفسير»، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي (٣٨٧/٣).

(١٨) ينظر: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (١٤/ ٣١٦ – ٣١٧).

(١٩) النص: (فإني أحاسبه) هو ترجمة «الكتاب المقدس»، دار المشرق – بيروت.

(٢٠) لقد استفاضت المصادر سواءً لمهتدي أهل الكتاب أو المسلمين لشرح هذا النص، وذكرتُه هنا لأنه من البشارات التي اتفق عليها مهتدي أهل الكتاب، وفيها إثبات لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ينظر: «النصيحة الإيمانية» نصر بن يحيى النتطبب (ص: ١٤٤)، و«تحفة الأريب» عبدالله الترجمان (ص: ٢٦٠).

(٢١) ينظر: «محمد في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود (ص: ٣١).

(٢٢) «محمد في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل ، (ص: ٤٥).

(٢٣) ينظر: المصدر السابق (ص: ٤٥) .

(٢٤) هذا ما قاله القس "فان هيرون" في الكنيسة رقم (١٣) في بلدة ترانسفال، ينظر: «ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم»، أحمد ديدات (ص: ١٨).

(٢٥) ينظر: «هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي بعد المسيح؟»، القمص عبدالمسيح بسيط، (ص:٥٤)، حواشي على الكتاب المقدس للكاثوليك، (١/ ٦)، مطبعة بيت مدارس الأحد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

(٢٦) «هداية الحيارى» ابن القيم (ص: ٥٢٧)، «إظهار الحق» رحمت الله الهندي (٢/ ٢٤٦ –٢٤٨).

(٢٧) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن» إبراهيم خليل (ص: ٩٧)، و«البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل»، أحمد السقا، (ص: ٣٢٩– ٣٥١). وينظر: «ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم»، تحقيق وترجمة: إبراهيم خليل، (ص: ١١– ٣٢).

(٢٨) ينظر: التعليق الذي جاء في هامش ترجمة الكتاب المقدس، دار المشرق – بيروت.

(٢٩) ينظر: «تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم»، د. نصر الله عبدالرحمن أبو طالب، (ص: ٢٧٦).

(٣٠) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص: ٦٨).

(٣١) ينظر: في «الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود، (ص: ١٦٨)، و«تحفة الأريب»، عبدالله الترجمان، (ص: ٢٦٧)، و«محمد في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل ، (ص:٧٢)، و«المنارات الساطعة»، النجار (ص: ٦٧)، «سر إسلامي»، الهاشمي (ص: ١١٣).

(٣٢) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص:٧٢).

(٣٣) ينظر: «المنارات الساطعة»، النجار (ص: ٦٧).

(٣٤) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص: ٥٥).

(٣٥) ورد هذا النص في: «الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية»، (١/ ٣٨١)، سليمان بن عبدالقوي بن الكريم الطوفي الصرصري، «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (٢/ ٧١١)، «إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات»، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، (ص: ٣٢).

وذكر في لفظ مختلف في صياغته، ولكن نفس المعنى في كتاب «الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني»، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، (٥١٨/١)، حققه ورتبه: أبو مصعب "محمد صبحي" بن حسن حلاق.

(٣٦) «الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية»، لنجم الدين الطوفي (١/ ٣٨١– ٣٨٢).

(٣٧) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص:٤٧)، و«محمد في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود، (ص:٢٢٧).

(٣٨) ينظر: «سر إسلامي» الهاشمي (ص: ١١٣).

(٣٩) ينظر: «بشارات الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم»، عبدالوهاب طويلة (ص: ٧٧).

(٤٠) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود (ص: ٢٢٦)، و«محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص:٥٣).

(٤١) «محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود (ص: ٢٢٣).

(٤٢) «تحفة الأريب»، الترجمان (ص: ٢٦٧).

(٤٣) ينظر: مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية». د. محمد السحيم (٦٤٢/٢).

(٤٤) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود (ص: ٢١٦– ٢١٨).

(٤٥) «سر إسلامي»، الهاشمي (ص: ١١٨).

(٤٦) «محمد صلى الله عليه وسلم في بشارات الأنبياء»، محمد الشرقاوي (ص: ٢٤).

(٤٧) ينظر: «محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن»، المستشار محمد عزت الطهطاوي (ص:٢٧).

(٤٨) ينظر: «أعلام النبوة»، الماوردي (ص: ١٣٠).

(٤٩) جنوب مدينة الخليل الواقعة في دولة فلسطين حالياً.

(٥٠) ينظر: ترجمة كتاب جيروم كرونكون مع التعليق التاريخي، مطبعة جامعة ميلين (١٩٩٦) رقم (ISBN.- 7734- 2258- 7).

(٥١) ينظر: «الأجوبة الفاخرة»، أحمد القراقي (ص: ١٦٥)، و«إظهار الحق»، رحمت الله الهندي (٢/٢٥٠)، «تحفة الأريب»، عبدالله الترجمان (ص:١٣٥)، و«هداية الحيارى»، ابن القيم (٥٢).

(٥٢) ينظر: البحث الصريح، ورقة (٤١).

(٥٣) «محمد في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود (ص: ٣٢).

(٥٤) المرجع السابق، (ص: ٣٣).

(٥٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٥٠٧).

(٥٦) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص: ٦٦).

(٥٧) «بذل المجهود»، السهارنفوري (ص: ٣٥- ٣٦).

(٥٨) لم أشأ أن أذكر اسم كل من استشهدتُ بمقالة؛ لأن الذي يعنينا من هذه الأقوال هو موضع الشاهد منها، ولا يعنينا بحال من الأحوال ذكر اسم من وقع منه الحدث، وهذا منهج قرآني، فلم يذكر في بعض القصص أسماء إلا ما تعلقت بذكره مصلحة.

(٥٩) ينظر: «الدين والدولة»، الطبري (ص: ١٦٧)، وينظر: تفسير كتاب مقدس راي ايماندار ان، نوشته ويليام مك دونالد، (ص: ١٣).

(٦٠) ينظر: «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص: ٧٣)، و«سر إسلامي»، الهاشمي (ص: ١١٤- ١١٥)، و«الإنجيل والصليب»، عبدالأحد داود (ص: ٧٠٦- ٧٧٠).

(٦١) ينظر: «محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن»، المستشار محمد الطهطاوي (ص:٤٩).

(٦٢) ينظر: «بشارات الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم»، عبدالوهاب طويلة (ص: ٧٢- ٧٣).

(٦٣) «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص: ٧٣).

(٦٤) أخرجه الإمام البخاري في كتاب المناقب، باب: ١٨، (ح: ٢٨٨٦).

(٦٥) ينظر: «مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية»، د. محمد السحيم (٢/٦٢١).

(٦٦) ينظر: «الإنجيل والصليب»، عبدالأحد داود (ص: ٨٢- ٨٣).

(٦٧) ينظر: «بشارات الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم»، عبدالوهاب طويلة (ص: ٧٤).

(٦٨) ينظر: «الإنجيل والصليب»، عبدالأحد داود (ص: ٧٦ وما بعدها)، و«سر إسلامي»، الهاشمي (ص: ١١٤-١١٥)، و«محمد في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص: ٧٣)، و«المنارات الساطعة»، النجار (ص: ٦٨).

(٦٩) ينظر: «محمد في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود (ص: ١٣٥- ١٣٧).

(٧٠) ينظر: المصدر السابق (ص: ١٤٤).

(٧١) «المنارات الساطعة»، النجار، (ص: ٢٨٣).

(٧٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، (٢/ ٦٤/ ٩٣).

(٧٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التيمم، باب: التيمم، (١/ ٧٤/ ٣٣٥).

(٧٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، (١/ ٩٣/ ١٥٣).

(٧٥) «محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، إبراهيم خليل (ص: ٥١).

(٧٦) المصدر السابق، (ص: ٥٦).

(٧٧) «محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس»، عبدالأحد داود (ص: ١٨٠).

(٧٨) المصدر السابق، (ص: ١٣٩).

(٧٩) «رجال ونساء أسلموا»، عرفات كامل العمشي، (٤/ ٦٥).

(٨٠) ينظر: «مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية»، د. محمد السحيم (ص:٩٣).

(٨١) «سر إسلامي»، الهاشمي، (ص: ١٦).

(٨٢) ينظر: «مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية»، د. محمد السحيم (١٧/١).

(٨٣) المصدر السابق (١/ ١٦).

(٨٤) ينظر: «إظهار الحق»، رحمة الله الهندي، (٢/ ٢٠٢ – ٢٠٩).

(٨٥) ينظر: «تسرب المفاهيم الإرجائية في الواقع المعاصر»، د. سعد العتيبي، (ص: ٩٧).

(٨٦) انظر تفصيل ذلك في: «دعوة التقريب بين الأديان»، د. أحمد القاضي، (١٤٢٧/٤) وما بعدها، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٨٧) ينظر: «تسرب المفاهيم الإرجائية في الواقع المعاصر»، د. سعد العتيبي، (ص: ١٠٢).

(٨٨) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، (٩٣/١/ ١٥٣).

(٨٩) ينظر: «مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية»، د. محمد السحيم، (٨٣٥/٢).

(٩٠) فصل الدكتور محمد السحيم في المصدر السابق أغلب الشبهات المثارة حول بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وأثر مسلمي أهل الكتاب في الرد على هذه الشبهة، وما ذكرت هنا فقط لتوضيح أثر إثبات واتفاق مهتدي أهل الكتاب على دعوة محمد صلى الله عليه وسلم في إزالة هذه الشبهات.

(٩١) ينظر: «مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية»، د. محمد السحيم، (٩٠٨/٢).